**البيت الأبيض والرجل القوي**

**بقلم / ديفيد كيركباتريك**

**السيد كيركباتريك هو رئيس سابق لمكتب القاهرة في صحيفة التايمز ومؤلف كتاب جديد عن مصر والشرق الأوسط.**

**يوم 27 يوليو 2018**

**يتباهى الرئيس ترامب أنه عكس السياسات الأمريكية في جميع أنحاء الشرق الأوسط. وحيث كان سلفه يأمل في كسب القلوب والعقول ، يدافع السيد ترامب عن البديهية القائلة بأن القوة الوحشية هي الرد الوحيد على التطرف - سواء في إيران أو سوريا أو اليمن أو الأراضي الفلسطينية. لقد اعتنق صقور المنطقة ، في إسرائيل والخليج الفارسي ، كمرشدين رئيسيين وحلفاء له.**

**لكن من نواح عديدة ، بدأ هذا النهج المتشدد في التوطيد تحت حكم الرئيس باراك أوباما ، عندما دعم هؤلاء الحلفاء الإقليميون الإطاحة العسكرية عام 2013 لأول رئيس منتخب لمصر ، محمد مرسي من جماعة الإخوان المسلمين.**

**كان هذا الانقلاب لحظة فاصلة بالنسبة للمنطقة ، حيث كان يقضي على الأحلام بالديمقراطية بينما كان يشجع كل من الحكام المستبدين والجهاديين. كما أن السياسة الأمريكية عملت على تمكين أولئك الذين داخل الإدارة "الذين يقولون أنه عليك فقط سحق هؤلاء الأشخاص" ، كما قال أندرو ميلر ، الذي أشرف على مصر لمجلس الأمن القومي في ظل السيد أوباما ، والذي يعمل الآن مع مشروع الشرق الأوسط. الديمقراطية الشرقية. وقد ذهب بعض المدافعين الأمريكيين الأكثر انقلابًا إلى الأدوار العليا في إدارة ترامب ، بما في ذلك وزير الدفاع جيمس ماتيس ومايكل فلين ، أول مستشار للأمن القومي في ترامب.**

**في يوليو / تموز 2013 ، احتج أنصار السيد مرسي المخلوع في القاهرة على قتل 50 متظاهراً في اليوم السابق. مذبحة أكبر بكثير في آب / أغسطس.CreditNarciso كونتريراس لصحيفة نيويورك تايمز**

**كنت رئيس مكتب نيويورك تايمز القاهرة في وقت الانقلاب ، وعُدت إلى الأحداث بعد ذلك بسنوات ، لفهم دور واشنطن بشكل أفضل. تعلمت أن دعم إدارة أوباما لانتفاضات الربيع العربي قد تعرقل منذ البداية بسبب الخلافات الداخلية حول نفس القضايا التي تعرف الآن سياسة ترامب - حول طبيعة التهديد من الإسلام السياسي ، حول الإخلاص للحلفاء الأوتوقراطيين مثل العربية المتحدة الإمارات والسعودية ، وحول صعوبة تحقيق التغيير الديمقراطي في مصر والمنطقة.**

**كان أوباما وأقرب مستشاريه في كثير من الأحيان على جانب واحد من تلك المناقشات. كانوا يأملون في تحويل السياسة الأمريكية الراسخة وإقامة علاقة جديدة مع العالم العربي من أجل تقويض نداءات التطرف المعادي للغرب. حتى في الأيام الأخيرة قبل الاستيلاء ، كان أوباما يحث على احترام انتخابات مصر الحرة. في مكالمة هاتفية مدتها 11 ساعة ، ناشد السيد مرسي أن يصنع "إيماءات جريئة" للتشبث بمكتبه.**

**ومع ذلك ، فإن معظم حكومته اتخذت الجانب الآخر ، مما يعكس مخاوف قديمة بشأن الخطر الجوهري للإسلام السياسي والعقبات التي تعترض الديمقراطية المصرية.**

**في اجتماع للبيت الأبيض في اليوم التالي لإقالة السيد مرسي - بعد يومين من المكالمة الهاتفية الأخيرة - استسلم أوباما إلى تلك الآراء عندما قبل الاستيلاء العسكري. في القيام بذلك ، كان قد اتخذ خطوة أولى نحو السياسات التي أصبحت المبادئ الأساسية لإدارة ترامب.**

**"إنه أغبى قبيح قابلته في حياتي."**

**تولى الرئيس مرسي ، وهو زعيم جماعة الإخوان المسلمين ، منصبه في 30 يونيو / حزيران 2012. لقد أمضى الكثير من طاقته في مكافحة المقاومة من مؤسسة راسخة - الجنود والجواسيس والشرطة والقضاة والبيروقراطيين الذين تركوا في مكانهم من ستة عقود من الاستبداد .**

**لكنه كان سياسيًا غير كفؤًا وقد ارتكب أخطاءه أيضًا. في نوفمبر / تشرين الثاني 2012 ، كجزء من معركة مع السلطة القضائية من أجل إجراء استفتاء على دستور جديد ، أعلن السيد مرسي قراراته الخاصة حول المراجعة القضائية حتى انتهى. كثير من المصريين ، خاصة في القاهرة ، غاضبون من الرئيس الجديد لعدم وفائه بوعود انتفاضة ميدان التحرير.**

**السيد مرسي في القصر الرئاسي في سبتمبر 2012. مع مرور الشهور ، كان ضباط الجيش المصري ونظرائهم الأمريكيين يشعرون بخيبة أمل متزايدة من الرئيس. CreditTara Todras-Whitehill لصحيفة نيويورك تايمز**

**المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ، التي يخشى حكامها من الانتخابات وتخافهم أكثر إذا قدموا بأنهم إسلاميون ، ضغطوا بقوة على إقناع واشنطن بأن السيد مرسي والإخوان المسلمين يشكلون تهديداً للمصالح الأمريكية. وخلص مسؤولون أمريكيون في وقت لاحق إلى أن الإمارات العربية المتحدة كانوا يقدمون أيضا دعما ماليا سريا للاحتجاجات ضد السيد مرسي.**

**تقدم الولايات المتحدة 1.3 مليار دولار سنوياً كمساعدات عسكرية لمصر ، أكثر من أي دولة أخرى إلى جانب إسرائيل ، وبعد الانتفاضة في عام 2011 تفاخر البنتاغون بأن مساعدتها ساعدت في إقناع الجنرالات المصريين بقبول الانتقال إلى الديمقراطية. لكن بحلول ربيع عام 2013 ، كانت المحادثات بين الضباط العسكريين المصريين ونظرائهم الأمريكيين عبارة عن "جلسات سرية" متبادلة حول السيد مرسي ، كما أخبرني العديد من الأمريكيين المتورطين فيما بعد.**

**وكغيره من الأشخاص في البنتاغون ، غالباً ما جادل السيد ماتيس ، وهو جنرال في المارينز مسؤول عن القيادة المركزية ، بأن جماعة الإخوان المسلمين كانت مجرد ظل مختلف للقاعدة - على الرغم من أن الإخوان قالوا منذ عقود أنهم يعارضون العنف ويفضلون الانتخابات. في حين أن القاعدة ، بدورها ، شجبت الإخوان كطفل ساذج للغرب. "كلهم يسبحون في البحر نفسه" ، قال الجنرال ماتيس في وقت لاحق في خطاب ينظر إلى الوراء على هذه الفترة. وألقى باللائمة على "القيادة المستعصية" للسيد مرسي في سقوطه.**

**السيد مرسي على شاشة التلفزيون خارج متجر في القاهرة يوم 30 يونيو 2012 ، وهو اليوم الذي أدى فيه اليمين كرئيس. CreditTomas Munita لصحيفة نيويورك تايمز**

**وكان الجنرال فلين ، الذي اعترف منذ ذلك الحين مذنبا بالكذب على المحققين الفيدراليين بموجب اتفاق مع المدعي الخاص ، يرأس وكالة الاستخبارات العسكرية في ذلك الوقت. زار القاهرة في الأشهر التي سبقت الانقلاب للتحدث مع الجنرالات عن السيد مرسي. سواء كان الإخوان أو تنظيم القاعدة ، "إنه كل نفس الأيديولوجية" ، أخبرني في عام 2016. كان المدنيون في الحكومة متشككين أيضًا. كان وزير الخارجية جون كيري قد اقترب من العديد من أفراد العائلة المالكة الأكثر شراسة معاديين للإسلاميين خلال العقود التي قضاها في مجلس الشيوخ ، حتى أنهم كانوا في بعض الأحيان يبحرون معهم. كان دائما لا يثق في الإخوان ، قال لي بعد سنوات. عندما زار القاهرة للمرة الأولى كوزير للخارجية في مارس / آذار 2013 ، أخذ كره فوري للسيد مرسي.**

**قال كيري لرئيس هيئة الأركان أثناء مغادرتهم القصر الرئاسي: "إنه أغبى قبيح قابلته في أي وقت مضى". "هذا لن ينجح. هؤلاء الرجال هم wacko ".**

**حصل السيد كيري على نحو أفضل في اجتماعه الشخصي مع الجنرال عبد الفتاح السيسي. وكان رئيس المخابرات العسكرية السابق ، الجنرال سيسي ، قد قفز نفسه إلى وظيفة وزير الدفاع في هزة قبل بضعة أشهر فقط.**

**قال السيسي للسيد كيري وهو يتذكرني فيما بعد: "لن أسمح لبلادي بالهبوط". كان يعلم حينها أن "مرسي كان مطبوخًا". كان السيسي مستعدًا للتدخل. قال لي كيري يشعر بالارتياح الجزئي.**

**"كان مطمئنا أن مصر لن تقع في حرب أهلية أو مجزرة كاملة من الجمهور أو انفجار داخلي" ، قال السيد كيري ، على الرغم من أنه أضاف "لم أكن أجلس وأفكر ،" عظيم ، مشاكلنا مستمرة لكى تحل.'"**

**وقد أخبرني دبلوماسيون أمريكيون كبار في القاهرة في مارس أن التدخل العسكري كان "غير محتمل بشكل استثنائي". ولكن بحلول الشهر المقبل ، كانت السفيرة آن باترسون تلقي إشارات أخرى من كبار الجنرالات. في رسالة بريد إلكتروني مشفرة ، حذرت بعض على الأقل في البيت الأبيض من أنه "إذا لم يكن وشيكًا ، فإن الانقلاب كان احتمالًا كبيرًا في غضون بضعة أشهر" ، كما أخبرني أحد المسؤولين. وتوقعت أن أي تدخل عسكري سيكون بالتأكيد قاسياً.**

**كان البيت الأبيض يرسل وزير الدفاع تشاك هاجيل وهو يتحدث عن نقاط يقصد بها تحذير الجنرال السيسي بأن واشنطن ستعاقب على الانقلاب. من بين أمور أخرى ، كلف قانون الولايات المتحدة قطع المساعدات عن أي جيش أنقلب زعيم منتخب.**

**"أنا لا أعيش في القاهرة ، أنت تفعل. يجب عليك حماية الأمان وحماية بلدك.**

**تشاك هاجيل يتحدث إلى اللواء عبد الفتاح السيسي**

**لكن الرسالة التي أطلقها السيد هاغل "كانت مختلفة تماما ، تماما" ، كما قال لي أحد كبار المسؤولين في مجلس الأمن القومي الذي قرأ نصوص المكالمات في وقت لاحق. "أراد البيت الأبيض أن تكون الرسالة" الديمقراطية مهمة "، وكان هاجيل يريدها أن تكون" نريد أن تكون لدينا علاقة جيدة. "لم نتمكن أبداً من إقناعه بتقديم نقاط حوار صارمة."**

**في مقابلة في أوائل عام 2016 ، أخبرني السيد هيغل أنه كان محاصراً بسبب شكاوى حول السيد مرسي من إسرائيل والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة. وقال السيد هاجل إن ولي عهد دبي الأمير محمد بن زايد آل نهيان ، الحاكم الفعلي للبلاد ، والقائد العسكري ، قد وصف جماعة الإخوان المسلمين بأنها "العنصر الأكثر خطورة في الشرق الأوسط اليوم".**

**تشاك هاغل ، وزير الدفاع آنذاك ، والجنرال عبد الفتاح السيسي في القاهرة في أبريل 2013 ، قبل أكثر من شهرين بقليل خلع الجنرال سيسي الرئيس مرسي .CreditPool photo by Jim Watson**

**وقال القادة الإسرائيليون إنهم يعتمدون على الجنرال السيسي لأنهم قلقون من أن الإخوان المسلمين قد يهددون الحدود أو يساعدون حماس على الرغم من تعهدات مرسي المتكررة. وقد أخبر الجنرال السيسي نفسه السيد هيجل بأن "هناك بعض القوى الشريرة والسيئة جدا على قدم وساق - لا يمكنك فهمها كما يمكننا فهمها هنا".**

**الإعلانات**

**قال السيد هاجل إنه اتفق معهم جميعًا وسعى إلى طمأنتهم: إن الإخوان المسلمين "خطيرون - نحن نعترف بذلك" ، قال السيد هاجل إنه أخبر الإماراتيين. "أنا لا أعيش في القاهرة ، أنت تفعل ،" قال السيد هاجل إنه أخبر الجنرال السيسي. "عليك حماية أمنك وحماية بلدك".**

**في 30 يونيو ، خرج الملايين من المتظاهرين إلى الشوارع في جميع أنحاء مصر للمطالبة بالإطاحة بالسيد مرسي. في اليوم التالي ، رسمت القوات الجوية المصرية F 16s ذات الكونتريل الملون القلوب في السماء فوق وسط القاهرة. كان الجنرالات يدعمون علانية الاحتجاجات.**

**كان الرئيس أوباما مسافراً في إفريقيا ، وتحدث في 1 يوليو / تموز للمرة الأخيرة مع الرئيس مرسي. وحذر أوباما من أن الجيش المصري لم يكن "يتوجه" من الولايات المتحدة ، بحسب ما ذكره أحد المساعدين المفصولين للحديث في البيت الأبيض. لكنه حث السيد مرسي بشكل رئيسي على التوصل إلى حل وسط مع خصومه المدنيين حتى أصبحت رئاسته "حكومة وحدة تقريبًا".**

**اتبع نيلسون مانديلا ، قال السيد أوباما. وقد زار للتو مرض السيد مانديلا وتذكر حكومة ما بعد الفصل العنصري في جنوب أفريقيا. "حتى أنه وضع حارس سجنه السابق - الرجل الذي كان السجان في السجن الذي كان محتجزًا فيه - ووضعه مسؤولًا عن الأجهزة الأمنية. وقال السيد أوباما للسيد مرسي ، إنه بسبب تلك الإيماءات التي أظهرها أنه كان يجمع البلاد معا. وأضاف: "كن جريئًا". "التاريخ في انتظارك."**

**"نصيحة جيدة للغاية ، من صديق مخلص ،" أجاب السيد مرسي. ولكن بعد فوات الأوان. وكان الحرس الرئاسي العسكري قد نقل السيد مرسي إلى قاعدته الخاصة ، ظاهريا من أجل سلامته. بعد يومين ، في 3 يوليو 2013 ، أعلن الجنرال سيسي رفع السيد مرسي.**

**وزير الخارجية جون كيري في اجتماع يونيو 2014 مع الرئيس سيسي. الصورة الائتمان حمام سباحة من قبل بريندان Smialowski**

**أخبرني السيد كيري أنه جادل في البيت الأبيض بأن زوال السيد مرسي لم يكن ، في الحقيقة ، بمثابة انقلاب. وقال السيّد كيري إن الجنرال السيسي قد انحني فقط إلى الإرادة العامة لإنقاذ مصر ، مشيراً إلى أن الجنرال قد أعلن عن خطة لإجراء انتخابات جديدة. (تم انتخاب السيد السيسي رئيساً في العام التالي ومرة ​​أخرى في عام 2018 ، وفي كل مرة حصل فيها على أكثر من 95 في المائة من الأصوات).**

**"في مصر ، ما هو البديل؟ "لم تكن الديمقراطية جيفرسون" ، قال لي كيري. "على أي عدد من السنوات وضعنا نحو 80 مليار دولار في مصر. في معظم الأوقات ، هذا هو نوع الحكومة التي كانوا يمتلكونها - تقريباً طوال الوقت. والواقع هو ، بغض النظر عن مدى تمنياتي لو كان الأمر مختلفًا ، فلن يكون الأمر مختلفًا غدًا ".**

**لقد احتاجت الولايات المتحدة إلى السعوديين والإماراتيين والإسرائيليين من أجل أولويات أخرى ، كما قال السيد كيري ، وهو لا يريد "الدخول في قتال مع بعضهم حول شيء واضح تاريخياً مثل كيفية عمل مصر."**

**قرر الرئيس أوباما عدم اتخاذ أي قرار حول ما إذا كان طرد السيد مرسي كان أو لم يكن انقلابا ، ووافق على ذلك بشكل فعال.**

**قال لي بن رودز ، نائب مستشار الأمن القومي في أوباما ، لاحقاً: "إن الأشخاص الذين أرادوا إقامة علاقة مختلفة مع الشعب المصري ، بما في ذلك الرئيس ، كانوا على جزيرة في حكومتنا". "كان هناك شعور بالحتمية بشأن استئناف السيطرة العسكرية."**

**سحق الجيش المصري معارضي الاستيلاء بسلسلة من عمليات إطلاق النار الجماعية ، والتي بلغت ذروتها في 14 أغسطس 2013 ، في مقتل ما يصل إلى 1000 شخص. وخلصت هيومن رايتس ووتش إلى أنها كانت أكبر مذبحة في يوم واحد في التاريخ الحديث ، وتجاوزت مجزرة ميدان تيانانمن في عام 1989. وسرعان ما وسّعت الشرطة المصرية حملة القمع لقمع المنظمين الليبراليين واليساريين والنسويين والمسيحيين المستقلين. وأثارت ردة فعل عكسية ضد الاستيلاء تمردًا متطرفًا يتركز في شمال سيناء ويستمر حتى اليوم.**